

مجالات الدراسات المقارنة بين الأردية والعربية والفارسية

- د . إبراهيم محمد إبراهيم

Abstract

There is a close relation among Arabic, Urdu and Persian languages. These are the major languages, included Turkish, of the Islamic world. Arabic has a strong impact on all Islamic languages including Urdu. This influence can be ascertained on Urdu press, poetry, grammar and other fields of language and literature. In fact, the comparative studies between these languages are very rich and enable us to recognize the ancient modern links among these languages, and their literature. Besides this, through the comparative studies, we can also understand the people who speak these language and the sources of their literature. The article deals with all these aspects in details.

اللغة الأردية إحدى لغات الفرع الآري (1) للغات الهندو أوروبية (2)، وأكبر لغات شبه القارة الهندو باكستانية (3) التي يزيد تعدادها عن المليار نسمة يتحدث منهم باللغة الأردية ويفهمها ما لا يقل عن ثمانمائة مليون من أهل هذه البلاد (الهند- باكستان- نيبال- بنجلاديش) ما بين مسلمين ومسيحيين وهندوس وسيخ وغيرهم من أصحاب الديانات المنتشرة في تلك الرقعة من العالم. واللغة الأردية بشكلها الحالي مزيج متناغم بين عدة لغات يقترب عددها من العشرين (تسع عشرة لغة) بعضها من خارج شبه القارة الهندو باكستانية (العربية- الفارسية- التركية- الإنجليزية- الفرنسية- البرتغالية) وبعضها من داخل شبه القارة (السنسكريتية- البنجابية- الهريانية- برج بهاشا- كهري بولي) وغيرها. ويعود تاريخ نشأة هذه اللغة- طبقاً لبعض الآراء- إلى ما قبل الميلاد بخمسمائة عام (4)، وبالطبع كانت صورتها في ذلك الوقت وحتى قبل

دخول المسلمين غير العرب (5) إلى شبه القارة الهندو باكستانية فاتحين بقيادة محمود الغزنوي من ناحية الشمال غير ما هي عليه اليوم. وبالرغم من أن عدد المتحدثين بالأردية من غير المسلمين قد يفوق عدد المتحدثين بها من المسلمين، إلا أن السمة الغالبة على الأردية وأدبها هي السمة الإسلامية، ولهذا أسباب عدة نذكر منها:

- 1- أن الأردية تطورت تطوراً كبيراً في ظل الحكومات الإسلامية المتعاقبة التي حكمت شبه القارة الهندو باكستانية (6).
- 2- أن الأردية حظيت برعاية بلاط الحكومات الإسلامية خاصة حكومات الدكن (7).
- 3- أن مشاركة الأدباء والشعراء المسلمين في إنتاج اللغة والأدب الأردية تفوق بكثير مشاركة غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.
- 4- دخول الكثير من الألفاظ والتراكيب والمصطلحات العربية والفارسية والتركية ذات الصبغة الإسلامية إلى اللغة الأردية بجانب الكثير من الألفاظ والتراكيب والمصطلحات غير الدينية من اللغات ذاتها.
- 5- استقرار الأردية على اتخاذ الحروف العربية الفارسية خطأ لها (8).
- 6- اعتزاز المسلمين دون غيرهم من أهل شبه القارة الهندو باكستانية بالحديث والكتابة بالأردية.
- 7- اتخاذ باكستان من الأردية لغة قومية لها (9).

وربما كانت هذه الأسباب وغيرها مما يتعلق بفطرة البشر (10) هي المحرك لنظرة الهندوس المتعصبة والتي تطل برأسها بين الفينة والفينة مدعية أن اللغة الأردية لغة دخيلة على شبه القارة الهندو باكستانية نشأت وترعرعت في ظل "الاحتلال الإسلامي" لها، وبالتالي فإن بقاء هذه اللغة في البلاد يعد استمرار لمظاهر هذا الاحتلال وهو ما لا يليق بأمة عريقة كالأمة الهندية، ولذا ينبغي التخلص من هذه اللغة باعتبارها لغة المسلمين فقط. في حين أن أرجح الآراء- ومن بينها آراء لنقاد هندوس معتدلين (11) تشير إلى أن اللغة الأردية لغة هندية (12) أصلية كان لها وجود كامل قبل دخول المسلمين إلى البلاد فاتحين، وإن لم تكن تسمى بالأردية في ذلك الوقت (13)، وإنما كانت كفتاة وثنية لها طقوس وعادات مرتبطة بديانته وبيئته، وجاء المسلمون فغيروا من طباعها الوثنية هذه، وهذبوا تقاليد عاداتها، وألبسوها حلية إسلامية فتغيرت ملامحها إلى الأفضل، رغم أن هيكلها وجسدها كما هو، وهذا بالضبط ما حدث مع الأردية التي كانت تسمى في ذلك الوقت- غالباً- باسم كهري بولي أي اللغة المكسرة أو العامية. وعندما دخل المسلمون البلاد دخلت هذه اللغة أسماء وصفات عربية وفارسية وتركية حلت محل

نظيرتها الأصيلة، أو استعملت معها جنباً إلى جنب، فتغير شكل اللغة وإن بقيت قواعدها وأفعالها وحروفها (14) كما هي هندية أصيلة.

ثم إن الأردية عندما وصلت إلى مرحلة الإنتاج الأدبي كان لا بد لها من مرشد تفقدى به وتستقى منه إلى أن تصل إلى مرحلة تعتمد فيها على نفسها، فكانت اللغة الفارسية هي ذلك المرشد، ولم يكن ذلك بالأمر العجيب. فالفارسية في تلك الفترة- معظم فترة الحكم الإسلامي لشبه القارة الهندو باكستانية- كانت لغة البلاط واللغة الرسمية للبلاد (15)، إضافة إلى كونها أقرب إلى الأردية مزاجاً وتكويناً باعتبار أن كلا اللغتين من أصل واحد، فأخذت الأردية باعتبار ما سبق عن الفارسية بطبيعية تامة، وأعطتها الفارسية بطبيعية تامة أيضاً.

لقد نقلت الأردية عن الفارسية أغلب الأغراض الشعرية- المثنوى- الرباعي- الغزل- المرثية وغيرها ، كما نقلت عنها من أصناف النثر أيضاً مثل الأسطورة المكتوبة نثراً وإن كان نقلها يتعلق بالنثر أقل بكثير من نقلها فيما يتعلق بالشعر باعتبار أن كثيراً من أصناف النثر دخلت الفارسية والأردية بتأثير غربي مثل الرواية والمسرح- بمفهومه الحديث- والقصة القصيرة وغيرها على خلاف الشعر في اللغتين. نقلت الأردية كل ما نقلت باعتبار الموضوع والقالب الفني كذلك، ثم طورت منها جميعاً وأضافت إليها من أفكار أبنائها وبيئتهم، لكن الأثر الفارسي بقي واضحاً، وسيبقى كذلك إلى ما شاء الله، لأن الفارسية منبع أصيل من منابع الأردية. ونضرب مثلاً على هذا النقل وهذا التطوير وهذه الإضافة- والتي تعد كلها مجالاً واسعاً من مجالات الأدب المقارن بين اللغتين- بفن الغزل الأردني والأسطورة، فالغزل وإن كان عربي الأصل- من حيث المسمى على الأقل- إلا أنه دخل الفارسية وصار فناً راقياً يتناول موضوعات العشق والمحبة والخمر والتصوف وغيرها، ونقلته الأردية عن الفارسية فطورت في قالبه الفني وجعلت منه مجموعة من الأشعار أقلها خمسة وأكثرها أحد عشر بيتاً في الغالب (16) تتفق كلها في القافية والرديف، فالقافية هي الحرف الأخير من الكلمة التي تسبق الرديف، أما الرديف فهو الكلمة الأخيرة من البيت، وقد يكون الرديف جملة كاملة، وتتفق فيه الأبيات كلها، أما البيت الأول من الغزلية فيسمى "مطلع" ويتفق في شطرتيه قافية ورديفاً، فإذا اتفق البيت الثاني كذلك في القافية والرديف سمي "حسن مطلع" ، وقد تحتوي الغزلية على عدة مطالع تصل إلى ثمانية أو أكثر ، والبيت الأخير يسمى "مقطع" وفيه يذكر الشاعر تخلصه (17). وكل بيت في الغزلية وحدة قائمة بذاتها من حيث الموضوع، أما إن اتفق بيتان أو أكثر من

الغزلية في الموضوع سميت هذه الأبيات "قطعة"، فإن اتفقت الغزلية كلها في الموضوع سميت غزلاً مسلسلاً.

1- يقول غالب:

- 1- لم يظهر في ميدان العشق سوى قيس، وكأن الصحراء كانت على اتساعها ضيقة كعين الحسود.
- 2- لقد أصلح الجنون من سويداء القلب، فثبت أن رأسمال الحرقه هو الدخان(18)
- 3- كان خيالي يتعامل معك في المنام فقط، لذا حين فتحت عيني لم أر فائدة ولانقصاناً.
- 4- ما زلت أدرس في مكتب غم القلب إلى الآن، وكل ما تعلمته هو أن "كان" تعنى تها و "رفت" تعنى "كيا" (19)
- 5- لقد ستر الكفن عيوب عري، وإلا فلقد كنت عاراً على الوجود في كل ما ألبس.
- 6- لم يستطع (حافر الجبل : فرهاد) أن يموت بغير الفأس يا أسد، فلقد كان مغرمًا بالعبادات والتقاليد.

يقول إقبال مخاطباً المسلم:

- 1- هناك وراء النجوم عوالم أخر، ولا تزال للعشق ابتلاءات أخرى
- 2- وهذه الأفلاك ليست خالية من الحياة، فهي تضم مئات القوافل الأخرى
- 3- لا تقنع بعالم الألوان والروائح هذا، فهناك رياض أخرى وأوكر أخرى.
- 4- فإن فقدت عشاً فلا تحزن، فمقامات النواح والأنين كثيرة.
- 5- إنك شاهين والطيران فطرتك، وأمامك سماوات كثيرة أخرى
- 6- لا تنشغل بعالم الأيام والليالي هذا فمكانك وزمانك مختلف (20)
- 7- لقد انقضت الأيام التي كنت فيها وحيداً، ولدي الآن أصدقاء وندماء كثيرون.

فإذا اختار الدارس لموضوعه الغزل الأردني والغزل الفارسي دراسة مقارنة كان موضوعاً ثرياً يحتوي بداخله إمكانات وشروط الدراسات المقارنة من وجود التأثير والتأثر المباشر وغير المباشر من حيث اللغة بألفاظها وتراكيبها ومصطلحاتها، ومن حيث القلب الفني وما حدث فيه من تطور وإضافة، ومن حيث الموضوعات كذلك، فيتمكن الدرس بعد دراسة عميقة من التوصل إلى حقيقة التأثير والتأثر بين الغزل في اللغتين وما ترتب عليه من نتائج أثرت على مسيرة الغزل الأردني بصفة خاصة .

أما الأسطورة في الأردنية فقد تأثرت في موضوعاتها تأثراً كبيراً بالموضوعات الفارسية ونقلت وترجمت عن الفارسية العديد من الموضوعات ومن أشهرها (يوسف وزليخا، وشيرين وفرهاد) حتى الموضوعات العربية التي عالجها فن الأسطورة الأردنية انتقلت إلى الأردنية من الفارسية وليس من العربية بشكل مباشر مثل قصة "ليلي والمجنون" ، وإن كان هناك تأثير مباشر من العربية على بعض من تناول هذه الأسطورة من الأدباء الذين كانوا على علم بها واطلعوا على ديوان المجنون وما كتب عنه بالعربية مثل "مرزا محمد هادي رسوا" في مرقعه (ليلي ومجنون) خاصة وأن محمد هادي رسوا قد أشار إلى هذا في مقدمة مرقعه (21).

لقد نظم كثير من شعراء الفارسية قصة مجنون ليلي، وكان أولهم نظامي كنجوي (متوفى 1203م) ثم قلده فيما بعد كثير من الشعراء من بينهم أمير خسرو الدهلوي (متوفى 1325م) وعبدالرحمان جامي (متوفى 1492م) ومكتبي شيرازي (متوفى 1490م) وهاتفي هروي (متوفى 1521م) وغيرهم، وسنجد في مثنوياتهم هذه الحدايق الغناء وجبال الثلج وأنواع الطيور المختلفة والتي قد لا نجد لها مثيلاً في البيئة العربية. ثم انتقلت القصة من الأدب الفارسي إلى الأدب التركي، فنظمها شعراء أتراك أمثال "فضولي بغدادي" (متوفى 963 هـ) والشاعر "حمدي" (متوفى 914 هـ). كما انتقلت القصة إلى الأدب الأردني من الأدب الفارسي فعالجها الشعراء في مثنوياتهم، كما قدمها كتاب المسرح في مسرحياتهم، وكذلك كتبت نثراً، فبلغ عدد ما كتب تحت عنوان ليلي مجنون مأخوذاً من هذه القصة شعراً ونثراً اثنين وثلاثين كتاباً فقد بعضها، ولا يزال بعض منها لم يطبع حتى يومنا هذا (22). ومن بين من نظموا القصة شعراً بالأردنية:

- 1- أحمد دكني:- من شعراء النصف الأول من القرن السابع عشر الميلاد وكان معاصراً للشاعر محمد قلى قطب شاه والشاعر وجهي والشاعر غواصي، ومثنويه الذى كتبه قبل عام 1612م تقريباً يعد أول مثنوى نظمت فيه قصة ليلي والمجنون.
- 2- الشاعر عاجز، ونظمها عام 1046هـ/ 1636م، وهو من شعراء الدكن أيضاً.
- 3- الشاعر درودي الدكني، ونظمها عام 1817م.
- 4- الشاعر مير أحمد (من شمال الهند) ونظمها عام 1755م.
- 5- غلام اعزاز نامي (من الدكن) ونظمها عام 1213هـ.
- 6- عبد الله واعظ بن إسحاق (من الدكن) من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي، ونظمها عام 1782م.
- 7- الشاعر تجلى (من شمال الهند)، (متوفى عام 1798)

8- محمد تقى هوس (من شمال الهند) (متوفى عام 1844م) (23) وسيرى الدارس عند تناوله لهذا الموضوع بين الفارسية والأردية مجالاً خصباً للدراسة المقارنة التي تتجلى فيها كل مظاهرها من تأثير وتأثر وإضافة وحذف وتشابه وتبديل وتعديل وغيرها مما تفرضه البيئة الجديدة للقصة موضوع الحديث في الأدب الأردني، إضافة إلى دوافع معالجة هذه القصة في الأدبين الفارسي والأردني والتي قد تتفق إلى حد كبير في أنها دوافع صوفية كما هو الأمر عند نظامى كنجوى وعبدالرحمن جامى وغيرهما من الفارسية، وتجلي ومحمد تقى هوس وعبد الله واعظ بن إسحاق وغيرهم من الأردنية، وسيكتشف الدارس في نهاية الأمر أن قيسا الفارسي والأردني وكذلك ليلي الفارسية والأردنية تختلف في الكثير عن قيس العربي وليلى العربية.

ومن الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة مقارنة الترجمة التي قام بها "شير على أفسوس" لكتاب كلستان سعدى تحت عنوان "باغ أردو". وقد تمت هذه الترجمة تحت إشراف كلية فورت وليم (24) عام (1802م) حيث كان شير على أفسوس (25) يعمل بها. والترجمة تختلف مع الأصل في كثير من الأشياء من حيث الزيادة والنقصان والإضافة والحذف وغير ذلك مما يقدم مجالاً خصباً للدراسة المقارنة بين الفارسية والأردنية.

ومن الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة مقارنة بين الأردنية والفارسية كذلك قصة "رستم وسهراب" التي وردت في الشاهنامه الفارسية لمؤلفها الفردوسي(26)، وهذه القصة تعد من أفضل القصص التي تشتمل عليها شاهنامه الفردوسي، بل ربما كانت هذه القصة باعتراف النقاد أفضل قصص الشاهنامه (27). وتناولتها السينما العالمية كذلك حيث قام الروس بإخراج فيلم يحكى هذه الفجيعة الكبرى، كما مثلت مرات عديدة على المسرح في إيران (28).

وقد قام الكاتب المسرحي الأردني الشهير "أغا حشر كاشميرى" (29) بتأليف مسرحية معتمدة على قصة رستم وسهراب هذه عام 1930م لشركة كلكتا البارسية الامبريالية المسرحية، وقدمت على خشبة المسرح في نفس العام واستمر عرضها عدة شهور، وإن لم تلق النجاح المطلوب بسبب تأمر بعض أعداء الشركة المسرحية.

تبدأ القصة في مسرحية أغا حشر كاشميرى بفراغ "رستم" من رحلة صيد استمرت شهرين ثم عزمه على العودة إلى موطنه إيران من يومه، وبعدها يمدح حصانه (رخش) ويطلقه ليرعى، ويستلقى هو على الأرض وينام، فيقع نظر بعض التورانيين- الذين كانوا في طريقهم إلى وطنهم "سمنكان" بعد سياحتهم في إيران- على رستم النائم، ويقررون سرقة الحصان وتقديمه هدية لملكهم "افراسياب"، ومن خلال محادثتهم يعرض أغا حشر لأمجاد إيران ويصفها بأنها جنة، ويذكر العداوة التي بين التورانيين والإيرانيين، وكيف يصف التورانيون أنفسهم بأنهم أقوياء، لكن الحظ لا يحالفهم..... وعندما يستيقظ رستم ولا يجد حصانه يقوم

بالبحث عنه، فيدخل إحد القرى، ويقابل بعض القرويين ويسألهم عن حصانه. ويظهر أغا حشر كاشميري قوة رستم من خلال إظهار خوف القرويين منه ورعبهم من محادثته، ثم يخبره القرويون أن حصانه في سمنكان، فيتجه رستم إليها وهي في نظره مجرد قرية صغيرة حقيرة . وينتقل أغا حشر كاشميري إلى سمنكان ويقدم منظرًا لبلاط الملك عندما يدخل عليه رستم مهددًا متوعدًا، فيهدئ الملك من روعه، ويستفسر عن طلبه فيخبره أنه يبحث عن حصانه (رخش)، ويعرض عليه الملك الضيافة ليومين في حين يعترض وزراء الملك على هذه الضيافة باعتبار العداوة بين التورانيين والإيرانيين . ثم تظهر الأميرة "تهمينة" مع وصيفاتها وقد عرفت بضيافة رستم، وترغب تهمينة بشدة في رؤية رستم، ثم يأتي وزير الحرب "بليسم" والذي اعترض على ضيافة رستم- ومعه رفاقه ويتسللون ليلاً إلى مخدع رستم، ويسرقون سهامه وحربته، ثم يهمون بقتله، لكن تهمينه تظهر وهي قادمة إلى مخدع رستم، فيختفي الجميع ليسمعوا ماذا ستقول تهمينة لرستم الذي يستيقظ عندما تدخل عليه، ويتعارفا ويقع رستم في حب تهمينة، ويعرض عليها الزواج فتذكره بالعداوة بين الشعبين التوراني- الذي تنتمي إليه-، والإيراني- الذي ينتمي هو إليه- ثم تطلب منه أن يحدث والدها في الأمر، وعندئذ يهجم "بليسم" ورفاقه على رستم ويقيدونه في السلاسل، ولكن تهمينة تلوم بليسم وتعنفه بشدة على فعلته هذه مع الضيف، وتحث المناقشة، فيحاول بليسم مع رفاقه تقييدها هي الأخرى، لكنها تفلت منه، عندئذ تثور حمية رستم فيحطم قيوده الحديدية وينطلق ليتناول حربته، فلما لم يجدها اقتلع عاموداً خشبياً من السقف وهجم على بليسم .

وفي الباب الثاني من المسرحية ينقلنا أغا حشر كاشميري إلى بلاط "أفراسياب" الذي يبدي غضباً شديداً لزواج ابنة ملك سمنكان التوراني تهمينة من رستم بطل الإيرانيين، ومولد سهراب الذي بلغ من العمر خمسة عشر عاماً ولم يبلغه ملك سمنكان بذلك، فيأمر بأن يحرض الابن "سهراب" على قتال أبيه رستم الذي لا يعرف له شكلاً، ثم بعد ذلك يدعوه الملك "أفراسياب" إلى وليمة يقتله فيها بالسم أو بالخنجر إن لزم الأمر وذلك كله خوفاً من أن يكبر سهراب ويصبح ملكاً لقوته التي ورثها بالتأكيد من أبيه رستم. ويرسل أفراسياب بهدايا كثيرة إلى سهراب، ولكن وزير أفراسياب يختلف معه على هذه المؤامرة ويرفضها فيأمر الملك بقتل الوزير.

ثم ينتقل أغا حشر كاشميري إلى بلاط ملك سمنكان حيث تقدم هدايا أفراسياب إلى سهراب ومعها جيش يبلغ تعداده اثني عشر ألفاً ليقوم تحت قيادته بمحاربة الإيرانيين أعداءه، ويوافق سهراب وهو لا يعرف الغرض الخفي من وراء كل هذا، وترتبط تهنية سواراً- كان رستم قد أهداها لها عند زواجه منها- على ذراع ابنها سهراب وتودعه .

وعلى الجانب الإيراني يقرر حماة القلعة الإيرانيين وقادتها التصالح مع سهراب وعدم الدخول معه في حرب، إلا أن "كرد أفريد" ابنة حاكم القلعة تعترض على اقتراح الصلح الذي قدمه بهرام قائد القلعة وتصفه بالاستسلام، وتشتبك مع بهرام وتعنفه فيقرر الانتقام منها، ومن ناحية أخرى تلبس "كرد أفريد" ملابس الجندي وتنزل إلى أرض المعركة في قتال عنيف مع سهراب الذي يسقطها من فوق حصانها بعد نزال شديد، ويكتشف أنها امرأة، ويقع في حبها، ثم تدعوه "كرد أفريد" إلى دخول القلعة حتى تخلص نفسها منه رغم شعورها بميل إليه، ثم تغلق باب القلعة في وجهه بعد ذلك فيدخلها سهراب عنوة بعد أن يقتل الكثير من جندها، وتشعر كرد أفريد بميل إلى سهراب، ولكنها تقع في صراع شديد بين الحب والواجب، فتقدم الواجب، لكن الخائن بهرام يهاجمها مع بعض جنده فتقاتلهم قتالاً مريراً، ويضربها بهرام بخنجره فتلفظ أنفاسها، وعندئذ يصل سهراب إلى القلعة فيقتله جزاء فعلته النكراء.

وعلى الجانب الآخر يجهز "كيكاوس" ملك إيران جيشاً عظيماً، ويرسل في طلب "رستم" من زابل ليقود الحرب ضد سهراب وجيشه، وتشتعل الحرب بينهما، ويتغلب سهراب على رستم في بادئ الأمر ولم يعرف كل منهما الآخر، ثم تغلب رستم على سهراب في النهاية وضربه بسيفه فسقط على الأرض. وبينما كان في النزع الأخير تنحسر ملابسه عن ذراعه فيرى رستم السوار الذي كان قد أهداه إلى زوجته التورانية تهمينة، والتي لم يرها منذ زواجه منها وحملها، عندئذ سأل رستم سهراب عن أبيه وأمه وعرف أنه ابنه فندم أشد الندم، ولكن بعد أن كان سهراب قد مات (30)، وتنتهى المسرحية.

وبمقارنة القصة في الشاهنامه وهي تحت عنوان "قصة سهراب" (31) نجد تشابهاً كبيراً بين القصتين باعتبار الأصل الواحد، ولكننا مع ذلك نجد اختلافات أخرى فرضتها البيئة المختلفة، وكذلك اختلاف الشكل الفني الذي قدمت فيه، والغرض من تقديمها، فعند الفردوسي نجد أن التورانيين الذين اقتادوا الفرس (رخش) لم يروا رستم النائم، كما أن رستم عندما استيقظ ولم يجد فرسه تتبع أثره حتى سمعان ولم يخبره أحد بمكانه علي خلاف المعالجة الأردية، ولم يحدث خلاف عند ملك سمنكان على استضافة رستم كما هو الحال عند أغا حشر كاشميري، كما أن هناك اختلافاً كبيراً في تفاصيل الأسباب والدوافع التي دعت أفراسياب إلى إرسال سهراب مع جيش من عنده لقتال "كيكاوس"، واسم القلعة في الشاهنامه (سبيد دز) وهي عند أغا حشر سفيد قلعه : القلعة البيضاء، وربما كانت ترجمة له. وكرد أفريد هي أخت هجير حامى القلعة، وليست ابنة كستهم حاكم القلعة، والاختلاف كثير في تفاصيل النزال الذي حدث بينهما.

وهناك أحداث وقائع لم يتناولها أغا حشر كاشميري إلا إشارة في حين نجد تفصيلها في الشاهنامه مثل وقوع الشقاق بين كيكاوس ورستم، ثم عودة الوفاق بينهما، كما أن تفاصيل الحرب بين جيش رستم وجيش

سهراب مختلفة في كثير عند أعا حشر كاشميري عن الشاهنامه، كذلك تفاصيل النزال بين رستم وسهراب. ثم إن القصة في الشاهنامه تمتد بعد مقتل سهراب إلى أن تعرف تهمة بالامر، ثم وفاتها كمدا عليه بعد عام من مقتله (32) وهو ما لم يتناوله أعا حشر كاشميري.

على أي حال يمكن للدارس أن يتبين كل هذه الاختلافات بين القصتين وما طرأ على القصة في الأردية من حذفات أو إضافات، ومدى نجاح أعا حشر كاشميري في معالجة القصة في شكل المسرحية التي كتبها نثراً وضمنها كثيراً من الشعر، وهذا بلا شك من الموضوعات الثرية في مجال الأدب المقارن.

ويتضح مما سبق أن مجالات الدراسات المقارنة بين الأردية والفارسية رحبة وكثيرة الموضوعات وذلك نظراً للصلة المباشرة والوثيقة بين اللغتين والأدبين والتي تجلت في الترجمات التي لا حصر لها والتي قام بها أهل اللغة الأردية عن اللغة والأدب الفارسي، وكانت بمثابة الأساس المتين والعمود الفقري لنشأة الأدب الأردني وما تلا ذلك من تطور شهده هذا الأدب.

أما الدراسة المقارنة بين الأردية والعربية فقد تكون أصعب بكثير من مثيلتها بين الأردية والفارسية، وتحتاج إلى جهد كبير للبحث عن مظاهر التأثير والتأثر واكتشاف العلاقة بين الأدبين خاصة وأنها في الغالب علاقة غير مباشرة، باعتبار أن العلاقة المباشرة بين العرب كحكام وأهل شبه القارة الهندو باكستانية كمحكومين لم تستمر سوى فترة صغيرة، وفي جزء بسيط من رقعة البلاد.

ومع ذلك فهناك موضوع مثل رسائل اخوان الصفا بين العربية من جانب وترجمتها إلى الأردية من جانب آخر، وكذلك كلية ودمنة بين العربية والأردية والفارسية وأيضاً ألف ليلة وغيرها. هذا فيما يخص الموضوعات التي يمكن أن تكون قد انتقلت من أحد الأدبين إلى الآخر، أما الموضوعات الواحدة التي عالجهما الأدبان فيمكن دراستها دراسة مستقلة، وهي كثيرة يمكن تناولها في أبحاث أخرى.

الهوامش

(1) النسبة إلى الأريين وهم قوم بيض غزوا شبه القارة الهندية عام 1500 ق.م تقريباً من جهة الشمال وبسطوا سلطانهم على المنطقة كلها، وامتدت سيطرتهم حتى عام 600 ق.م. (د/ أحمد محمود الساداتى- تاريخ المسلمين

- في شبه القارة الهندية وحضارتهم - الجزء الأول - ا لقااهرة- مصر 1957م- وانظر كتاب هندوستان بر اسلامى حكومت- لمؤلفه شوكت على فهمى ص 44- دهلى- الهند 1994م)
- (2) ومنها انبثقت الفارسية القديمة (بارسى باستان) ولغة الأوستا (زيان او ستانى)
- (3) شبه القارة الهندو باكستانية هو الاسم الذى يطلقه أهل تلك البلاد عليها فى أيامنا هذه رغم أن شبه القارة فى الحقيقة تضم دولاً أخرى غير الهندو باكستان (المشمولين فى الاسم)، لكنها دول صغيرة واستقلت بعد قيام باكستان، والاسم بالأردية هو "برصغير باك و هند"
- (4) يقول بهذا الرأى بعض من علماء اللغة الأردية مثل جرير سن- جولزبلاك وشرجى، ويربطون اللغة الأردية بلغة "اب بهرنش" التي كان يتحدث بها فى المنطقة العلوية لنهرى "كنكا وجمنا" منذ 1500 عام قبل الميلاد. (انظر د/ شوكت سبزواري- اردو لسانيات ص 14- كراتشى- باكستان 1966).
- (5) بدأت حملات المسلمين غير العرب لشبه القارة الهندو باكستانية على يد سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية والذي كان غلاماً لألبتكين صاحب غزنة، جلب من تركستان إلى بخارى فنيسابور، ثم خلف سيده عليها عام 367 هـ/ 966م، وبعد وفاته فى شعبان 387 هـ/ 997م خلفه ابنه محمود الغزنوي الذي واصل حملاته على أرض شبه القارة، فغزاها سبع عشرة غزوة على مدى سبعة وعشرين عاماً فيما بين عامى 391 هـ/ 1000م و417 هـ/ 1026م. (انظرتاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم- الجزء الأول ص 76، 77، 78 وكتاب هندوستان بر اسلامى حكومت- ص 117)
- (6) من الجدير بالذكر أن اللغة الفارسية ظلت اللغة الرسمية لشبه القارة الهندو باكستانية حتى بعد أوائل القرن التاسع عشر الميلادى إلى أن الغتها شركة الهند الشرقية من البلاد بعد أن استحكم نفوذها وأصبحت قاب قوسين أو ادنى من حكم البلاد، وأحلت محلها اللغة الأردية، ومع ذلك فقد أبدى بعض من سلاطين الدولة المغولية بشبه القارة اهتمامهم الشديد باللغة الأردية حتى أن (بهادر شاه ظفر: توفى 1862م) آخر السلاطين المغول كان شاعراً مجيداً بالأردية، وترك لنا بها شعراً كثيراً. انظر كتاب ترجمه اور اس كے مسائل- د/ اعجاز راهى- ص 45 إسلام آباد- باكستان 1990م.
- (7) خاصة فى عهد الدولة العادلشاهية فى منطقة بيجابور والتي تأسست عام 896 هـ/ 1490م على يد السلطان يوسف عادل شاه وانتهت بقضاء اورنكزيب عليها وضمها إلى الدولة المغولية عام 1096 هـ/ 1685م)، وكذلك فى عهد الدولة القطب شاهية بمنطقة كولكنده والتي تأسست عام 916 هـ/ 1509م على يد السلطان قلى قطب شاه وانتهت هي الأخرى بضمها إلى الدولة المغولية على يد اورنكزيب عام 1098 هـ/ 1687م، وكذلك الدولة النظام شاهية (أحمد نكر) بالدكن والتي أسسها أحمد نظام شاه بحرى عام

896هـ/ 1490م، وضمها المغول عام 1009هـ/ 1600م) وظهر في عهد هذه الدول المسلمة التي حكمت في جنوب الهند العديد من الشعراء الكبار في اللغة الأردية حتى أن كثيراً من سلاطين الدولة القطب شاهية - على سبيل المثال- كانوا شعراء كبار، وتركوا لنا دواوين وكتابات، وعلى رأسهم محمد قلى قطب شاه (988هـ/ 1580م- 1018هـ/ 1610م) الذي يعد صاحب أول ديوان بالأردية. (انظر تاريخ أدب اردو- عظيم الحق جنيدى- ص 214- دهلي- الهند 1980، وكتاب هندوستان بر اسلامى حكومت- من ص 540 حتى ص 560)

- (8) كتبت اللغة الأردية فى بداية أمرها ولفترة بسيطة بالحروف (الديوناكرى) الهندية، ولم تكن تسمى بالأردية فى ذلك الوقت. (انظر اردو لسانيات- د/ شوكت سبزواري- ص74- كراتشى- باكستان 1966م)
- (9) اللغة الأردية لغة باكستان القومية والعلمية والثقافية، لكنها إلى الآن ليست اللغة الرسمية. (مجلة أخبار اردو- إصدار (مقتدره قومى زبان) مجتمع اللغة القومية- إسلام آباد- باكستان- المجلد 15- العدد 12 ديسمبر 1998م ص 6)
- (10) أقصد بفطرة البشر هنا نظرة الهندوس وخاصة المتعصبين منهم إلى الحكم الإسلامى لشبه القارة الهندو باكستانية على أنه احتلال أجنبى دخيل سيطر على مقدرات بلادهم ردحا إلى الزمن.
- (11) مثل جترجى- هيم جندر وغيرهما.
- (12) المقصود بأنها هندية هو أن اللغة الأردية ليست دخيلة على شبه القارة الهندو باكستانية، بل هي نابعة من داخلها.
- (13) يميل مؤرخو الأدب إلى أن لغة كهري بولى هي الأساس الذى بنيت عليه اللغة الأردية بشكلها الحالى.
- (14) المقصود هنا حروف الجر والإضافة وغيرها وليس الشكل الكتابي للحروف.
- (15) المقصود هنا لغة الحكومة الإسلامية المركزية التي كانت تحكم في شمال الهند من العاصمة دهلي، (منذ الغوريين، والمماليك، والخلجيين، وآل تغلق واللودهيين ثم الدولة المغولية) إذ أن الفارسية لم تكن اللغة الرسمية لغالب الدويلات الإسلامية المستقلة في الدكن (الدولة العادل شاهية- القطب شاهية- النظام شاهية) وإنما كانت الأردية هي اللغة الرسمية لهذه الدويلات.
- (16) د/ رفيع الدين هاشى- أصناف أدب- ص31- لاهور- باكستان- 1989م. ويجدر بالذكر أن هناك غزليات تقل أشعارها عن خمس وأخرى تزيد أشعارها على أحد عشر بيتاً وإن كانت بنسبة أقل من مثيلاتها.
- (17) التخلص هو الإسم الفنى الذى يختاره الشاعر لنفسه وقد يكون التخلص هو الاسم الحقيقي للشاعر وقد يكون غير ذلك.
- (18) كليات أقبال- بال جبريل ص 389- إقبال اكاىمى- لاهور- باكستان 1990م، وإقبال غنى عن التعريف وقد ولد عام 1873م وتوفى عام 1938م.

- (19) يريد أن أصل سويداء القلب تعود إلى الدخان الأسود الذي يتصاعد من نيران الآهات والأئين بسبب أحزان العشق مما أدى إلى حرقه في القلب هي السويداء.
- (20) يعنى أنه مازال طالباً مبتدئاً في مجال العشق.
- (21) مرزا محمد هادي رسوا- مرفق ليلي مجنون- المقدمة- لاهور- باكستان 1961م.
- (22) ذكرها تفصيلاً د/ كيان جند في كتابه اردو كي نثرى داستاين، الجزء الأول- دهلي- الهند 1987م / ص149، 150 ونقلها عنه كاتب هذا المقال في رسالته للدكتوراه (اردو اور عربى شاعرى مين ليلي مجنون كي داستانون كا تقابلى مطالعه) ص ك من المقدمة، ثم يضاف إلى هذا العدد المخطوطة التي عثر عليها كاتب المقال في مكتبه جامعة البنجاب بعنوان مجنون ليلي للشاعر نجيب شاه فيصبح العدد ثلاثة وثلاثين مؤلفاً.
- (23) رسالة صاحب هذا المقال هي دراسة مقارنة للقصة بين الشعراء العربى والأردى ويمكن للدراس أن يتناول القصة المكتوبة نثراً .
- (24) انشأها الانجليز عام 1800م في مدينة كلكتة بغرض تعليم الانجليز الذين يأتون إلى شبه القارة الهندو باكستانية اللغة الأردية إعداداً لهم لحكم البلاد مستقبلاً.
- (25) اسمه مير شير على وتخلصه أفسوس، ولد عام 1736م، وتعلم الفارسية والعربية، وبدأ قول الشعر منذ الصغر، وكان يصلح شعره على يد "مير وسودا" وتم تعيينه بالكلية في 17 أكتوبر 1800م بصفة مترجم على مرتب شهرى قدره 200 روبية، وفي ديسمبر من تلك السنة بدأ ترجمة كلستان سعدي وأكملها عام 1802م وطبعت في نفس العام وتوفي في 19 ديسمبر 1809م ومن أشهر مؤلفاته:- أرائش محفل وهو ترجمة حرة لجزء من كتاب خلاصة التواريخ الذي ألفه بالفارسية منشى سبحان رائى بهندارا، ثم أضاف إليه افسوس بعد ذلك كثيراً وقد طبع عام 1808م (د/ سميع الله- فورت وليم كالج - ص 119- 120- فيض آباد الهند 1989م.
- (26) ولد أبو القاسم الفردوسي في حدود عام 319هـ في مدينة طوس احدى مدن خراسان، وقد بدأ في نظم الشاهنامه عام 345هـ أو عام 370هـ، وتوفى بمسقط رأسه طوس عام 411هـ أو 416هـ.
- (27) د/ بديع جمعة- من روائع الأدب الفارسي- ص 187- بيروت- لبنان- ط 2، 1983م.
- (28) المرجع السابق ص211.
- (29) واسمه بالكامل آغا محمد شاه، ووطن أبانه كشمير، وولد عام 1876م، تعلم العربية والفارسية، ثم أكمل تعليمه الانجليزى في مدرسة راج نرائن العليا في بنارس عندما كان في السابعة عشرة من عمره، وتخلص بحشر وقال الشعر إلا أن عظمتة وشهرته جاءت بسبب مسرحياته التي ألفها والتي ترجمها، ومن أشهر مسرحياته: مرید شك- اسير حرص - رستم سهراب-

- يهودى كى لركى- مار آستين- هاملت- تهندي آك- شهيد ناز- صيد هوس-
سفيد خون- داؤ بيچ- خوبصورت بلا- وتوفى عام 1934م.
(30) آغا حشر كاشميرى- مسرحية رستم وسهراب- لاهور- باكستان 1987م.
(31) الفتح بن على البندارى- ترجمة شاهنامه الفردوسى- الجزء الأول ص
131 وما بعدها- القاهرة- مصر 1993م.
(32) كتاب شاهنامه- الجزء الأول صفحة من 145 إلى صفحة 150.

